Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.6/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٦/ ٢٠٢٤

تداولية الهدف المباشر وغير المباشر: دراسة في نصوص مختارة من كلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

مهند بديع ناجي
قسم تقنيات صحة المجتمع/كلية التقنيات الصحية والطبية/كوفة/ جامعة الفرات الأوسط التقنية
muhannad.najickm@atu.edu.iq

سؤدد غانم عطشان
قسم علوم الحاسوب/كلية علوم الحاسوب والرياضيات/ جامعة الكوفة
suadadg.alisawi@uokufa.edu.iq

حسن عطية صالح
قسم تقنيات التخدير/كلية التقنيات الصحية والطبية/كوفة/جامعة الفرات الأوسط التقنية
hussein.salehckm@atu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٦/ ٣/ ٢٠٢٤ **تاريخ قبول النشر:** ٢٣/ ٤/ ٢٠٢٤ **تاريخ نشر البحث:** ٢٤ /٦/ ٢٠٢٤

المستخلص:

يعد الهدف المباشر وغير المباشر من الموضوعات المهمة التي لم تحظَ بعناية كبيرة، حيث لم يقف عندها الباحثون في دراساتهم بصورة مستقلة بل كانت لهم إشارات متفرقة هنا وهناك، لذا رأينا أن نزيل الغبار عن هذا الموضوع ونظهره بدراسة مستقلة من وجهة تداولية موظفين إياها في كلام الإمام الحسن(عليه السلام) لما اكتنزه من أهداف كثيرة تنوعت بين الكلية المباشرة والجزئية غير المباشرة. وقد توصل البحث إلى أن الإمام(عليه السلام) قد لجأ في تبليغ تلك الأهداف إلى توظيف أسلوبين: فمرة يدخل إلى صلب الموضوع مباشرة فيكون الهدف عندها كليا ومرة أخرى يمهد للهدف الكلي بأهداف جزئية وكل ذلك يعتمد على سياق الموقف والمتلقين والظروف المحيطة بالخطاب، ومن ثم جاءت تلك الوسائل متنوعة بين الخبر والإنشاء معبرة عن المقاصد المرجوة التي من أجلها يرسل الإمام(عليه السلام) قوله.

الكلمات الدالة: الهدف اللغوي، الهدف المباشر، الهدف غير المباشر، سياق الحال، التداولية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.6/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٦/ ٢٠٢٤

The Pragmatics of Direct and Indirect Speech Acts: A Study of Selected Texts by Imam Hasan Mujtaba (pbuh)

Muhannad Badeea Naji
Department of Community Health/ College of Health and Medical Technologies – Kufa/ Al-Furat Al-Awsat Technical University

Sudad Ghanim Atshan.
Department of computer /College of Computer Science and Mathematics/University of Kufa

Hussein Attia Saleh Al-Ameri.
Department of Anesthesia Techniques/ College of Health and Medical Technologies – Kufa/ Al-Furat Al-Awsat Technical University

Abstract:

The topic of the direct and indirect speech acts is one of the important topics that has not yet received much attention by Arab linguists who have not examined it independently in their studies. This study, therefore, aims at dealing with it in an independent study in the speech of Imam Hasan Mujtaba (pbuh) because he utilized it to achieve many linguistic functions that varied between direct and indirect. The study concluded that Imam Hasan Mujtaba (pbuh) resorted, in communicating those functions, to employing two methods: employing direct speech acts so the goal is then complete and indirect speech acts that pave the way for the ultimate goal of his speech, each of which depends on the context of situation. Then these speech acts varied between the constative and the performative expressing the desired purposes for which Imam Hasan Mujtaba (pbuh) sent his messages.

Keywords: linguistic functions,direct speech acts, indirect speech acts, context of situation, pragmatics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطهر المبجلين الميامين، وصحبه المخلصين المنتجبين.

أما بعد؛ فإن الخوض والدراسة في كلام الإمام الحسن المجتبىﷺ" لا يخلو من فوائد جمة كيف لا وهو صادر عن إمام معصوم لا ينطق عن الهوى، وقوله مفعم بالحكم مليء بالمواعظ والعبر إذ اشتمل على دلالات، ومعانٍ شتى تعطي للباحث مساحة واسعة للوقوف عليها، والتعامل معها، وتوجيهها الوجهة التي تتوافق مع سياق الحال أو الموقف، ونظرا لتلك الأهمية القصوى التي اتسمت بها نصوص الإمامﷺ" كان مدار هذا البحث منصبا عليها إذ عالج موضوعا لغويا لم يحظَ باهتمام الباحثين ولم يعالَج ضمن دراسة مستقلة منفردة إذ ليس المراد منه القصد المباشر أو الغرض الإنجازي الذي يتوخاه المتكلم في رسالته وإنما المراد منه الأهداف الكلية أو الجزئية التي تعين من الوصول إلى قصد المتكلم من الخطاب الذي من أجله ينشئ المرسل كلامه؛ ليبلغه المخاطب أو المتلقي أو السامع ومن ثم فقد وسم البحث بـ(تداولية الهدف المباشر وغير المباشر–دراسة في نصوص مختارة من كلام الإمام الحسن المجتبىﷺ")، وقد كان للأهداف المباشرة وغير

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المباشرة حضور مميز في كلامه" إذ تنوعت تلك الأهداف بين الكلية تارة والجزئية تارة أخرى وتضافرت في ما بينها وصولا إلى الهدف الكلي الذي من أجله يرسل الكلام، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على فقرات، هي:

- لماذا التداولية؟
- مفهوم الهدف.
- الهدف وأهميته.
- الهدف الكلي والجزئي في كلام الإمام الحسن".

لقد كان هذا البحث نقطة انطلاق ممكن أن يفيد منها الباحثون والدارسون، ويطورا عليها لتستقيم دراسة متكاملة؛ لأن موضوع الهدف من الخطاب في واقع الأمر مكتنز في نفسه ويمكن أن يبحث من جوانب شتى.

- **لماذا التداولية.**

إن الغاية من هذا السؤال هي الوقوف على أهم الخصائص، والميزات التي امتازت بها التداولية عن غيرها من العلوم الأخرى، وما هي المعالجات اللغوية اللسانية التي تقدمها، والتي تعين الباحث على التفاعل مع النصوص اللغوية، والأدبية التي يتناولها بالتحليل، والتفسير حتى يسبر أغوارها وصولا إلى الدلالات الكامنة فيها، فالتداولية تتيح للباحث إمكانية "دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية، ومستخدمي هذه الصيغ"[١: ٢٠؛ ٢: ٢٩]، أي دراسة للعلاقة بين العلامات، ومستعمليها[٣: ٢٠؛ ٤: ٧]، زيادة على أنها لا تقتصر على دراسة النص، أو مفرداته اللغوية بمعزل عن السياق، أو الظروف الخارجة عنه بل تشرك جميع الأطراف من مرسل، ومستقبل، وسياق، وعلاقات اجتماعية، وغيرها بالبحث، والتحليل فهي "دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل[٥:١٤]، ومن ثم يمكن الوصول عن طريق توظيفها إلى "التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، وعن افتراضاتهم، وأهدافهم، وما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم"[١: ٢٠]، الأمر الذي يجعل الباحث أكثر التصاقا، وتعايشا مع النص المراد تحليله تداوليا؛ ليصل إلى تلك الأطراف مسدلا الستار عن وظائفها، وتأثيرها في الخطاب اللغوي مبينا مقاصد المتكلمين من مرسل، ومستقبل، أو مخاطب عن طريق تحليل البنية العميقة للنص وصولا إلى المعنى الضمني الذي يشتمل عليه الخطاب، فيتوصل بذلك إلى العلاقة القائمة بين المتكلم، والمخاطب التي تتمثل بالتباعد، والتقارب فيما بينهم مما له بالغ الأهمية في اختيار ألفاظ، وعبارات معينة دون غيرها، فقد عملت التداولية على استحضار الإنسان في اللغة، واستحضرت معه "قيمة التفاعل، وكيفت معه المعتقدات؛ ليصير الاستعمال التداولي استعمالا حجاجيا، واستدلاليا من حيث اضطلاعه بالدورة الحوارية كما يقتضيها التفاعل التواصلي بين أطراف الحوار"[٦:٣٩]، زيادة على كشف، وإيضاح المعاني الخفية التي يقصدها المرسل للخطاب، وكيفية تلقيها، وفهمها من المتلقي للكلام من دون ذكرها صراحة بربطها بالسياق اللغوي المتمثل بسياق الحال، أو المقام، أو السياق التاريخي، والاجتماعي، وغيرها؛ فيكون الباحث قد توصل إلى ما يمسى بالمسكوت عنه في النص، وهو إدراك أكثر مما يقال؛ لأن "المتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته"[٥:١٣]، زيادة على أن النص اللغوي، أو الخطاب الذي يبثه مؤلفه هو رسالة يؤسسها "عبر مجموعة من المؤشرات يستقبلها المتلقي في إطار نسق تفاعلي يحكمه ميثاق تواصلي يضمن مد الجسور بين المرسل، والمتلقي"[٧:٨]، ومن ثمَّ يمكن تلخيص المجالات التي ترتكز عليها التداولية في دراستها للنص اللغوي في اتجاهات أربعة هي:

1. دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.
2. دراسة المعنى السياقي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال.

4. دراسة التعبير عن التباعد النسبي[٢: ١٩-٢٠] .

ومن ثمَّ فقد جاء اختيار التداولية منهجا للدراسة في هذا البحث لأنها لا تقتصر على دراسة اللغة "بوصفها مجموعة من القوالب والبنى التركيبية فحسب بل تدرسها بوصفها كلاما وخطابا وإدراكا وشعورا رموزا وإشارات وأثرا وأفعالا وسلوكا"[٨:٢٨٥]، فقد أعطت بظهورها مساحة واسعة للباحثين في التعامل مع النصوص، فقد كانت بمثابة ردة فعل على النظريات التي اقتصرت على دراسة النصوص اللغوية بمعزل عن معالمها الخارجية الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، وغير ذلك مما له تأثير في توجيه دلالة النص من أمثال النظرية البنيوية، والتفكيكية التي مثلت رد فعل على البنيوية بإعطاء مساحة أوسع للقارئ على حين أن التداولية جعلت من النص انتاجا جماعيا، وليس فرديا يشترك فيه المؤلف، والمخاطب، والمتلقي زيادة على السياق زيادة على الظروف الخارجة عن السياق بمختلف أصنافها، فكل تلك الأطراف، والعناصر لها تأثير في النص من حيث الكشف عن دلالاته الظاهرة، والضمنية على حد سواء الأمر الذي يتطلب من الباحث عدم اهمال أيا منها بغية الوصول إلى ضالته في النص المدروس.

- **مفهوم الهدف.**

ورد في معاجم اللغة أن "الهدف: الغرض. والهدف من الرِّجال: الجسيم الطَّويل العُنُق، العريض الألواح. والهدف: كل شيء عريض مرتفع"[٩: ٢٨٥]، وقد ذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) أنَّ "الْهاء والدَّال والْفاء: أُصيل يدلُّ على انْتصابٍ وارْتفاعٍ. والْهَدَف: كُلُّ شيءٍ عظيمٍ مرتفعٍ... والْهدف: الْغرض... وامرأَة مهْدفَةٌ: لَحيمةٌ. وأَهدف لَك الشَّيء: انْتصب. ومن الْبَاب الْهدفَة: الْجماعةُ من النَّاسِ"[١٠:ج٦: ٢٩]، ومن دلالة العلو، والارتفاع أيضا قولهم: "الهدف، محرَّكة كلُّ مرتفعٍ من بناء أو كثيب رمل أو جبل، والغرض، والرَّجل العظيم"[١١:٨٦١]، ومن الدنو، والاقتراب، والوضوح قولهم: "يقال لكل شيء دنا منك، وانتصب لك، واستقبلك: قد أهدف لي الشيء"[١٢:ج٦: ٢١٢]، يتلخص المعنى اللغوي في معنى الغرض الذي يرمى، والشيء الواضح، القريب، الظاهر، البين، المرتفع.

أما في الاصطلاح فيمكن أن نفيد من بعض المعاني اللغوية كالوضوح، والقرب، والإبانة؛ لنُعرّف الهدف اصطلاحا إذ لا بد أن يكون الهدف من الخطاب واضح المعالم بينا قريب الإنجاز ضمن مدة زمنية محددة ومَن ثمَّ يتاح لنا القول بأنه النتيجة النهائية التي يسعى المرء إلى تحقيقها نظرا لقيامه بعمل معين في وقت محدد، فهو "الغاية التي يتحراها طالبها للوصول إلى مراده، ولا تتحقق إلا بالإقدام عليها، وقد تكون واحدة أو أكثر، كلية أو جزئية" [١٣: ٦] ومن ثم يمثل الهدف النهاية العملية للبداية النظرية التي وضعت مسبقا، ولابد من أن تكون مخرجات الهدف، ونتائجه واضحة لدى المتلقي ضمن نشاط لغوي محدد مفهوم بين الطرفين حتى يتم التبليغ ويفهم المراد من القول.

- **الهدف وأهميته:**

يعمد المتكلم في خطابه إلى توظيف جملة من الآليات، والطرق، والاستراتيجيات التي تعينه من أجل إيصال أهدافه التي يضمنها في خطابه إلى المستمع أو المتلقي؛ لذا فإنه ينبغي على ذلك المتكلم، أو المرسل، أو المؤلف للخطاب أن يكون دقيقا في اختيار مفرداته، وعباراته وأن تكون تلك المفردات، واضحة جلية بعيدة عن الغرابة، والصعوبة خالية من اللبس، والخطأ حتى يتمكن المخاطب من تلقيها، وفهمها، ومعرفة الغرض، والهدف الأساس من إرسالها، وبذلك يتحقق مبدأ التعاون، والتواصل، والتفاهم بين الطرفين؛ لأن هذه المبادئ لا تتحقق حتى " يتعاون المتكلم، والمخاطب على تحقيق

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[١٤: ٢٨٥].

ومن هنا تتضح أهمية الهدف من القول الذي يحتم على المتكلم استعمال الاستراتيجيات المناسبة؛ ليجعل من كلامه واضحا، فيصيب أهدافه التي يصبو إليها في كلامه ذلك، إنَّ الغاية من الخطاب هو الأهداف التي يريد أن يوصلها المتكلم، ومن ثمَّ فإن الهدف – في واقع الأمر– يعد من عناصر السياق المهمة إذا لم يكن أهمها، وبهذا يتضح لنا " أن الناس يعملون بالطرق التي تيسر لهم تحقيق أهدافهم إذ يعمل أطراف الخطاب بالتفاعل من جعل ملفوظاتهم ذات علاقة بأهدافهم التخاطبية، ومن ثم بأهدافهم الشخصية ويحاول المرسل أن ينحو صوب تحقيقها، ومن ثم فإن المرسل إليه يخمن هذه العلاقة، وليس بالضرورة أن يشترك الاثنان في الأهداف بيد أن الهدف الوحيد الذي يجب عليهما أن يشتركا فيه هو التعاون، وبهذا يمكن أن يحدث التفاعل"[١٥:١٥٩]؛ لذلك فإنه ينبغي على المتكلم إذا ما أراد أن يوصل أهدافه إلى المتلقي بصورة سلسلة، جلية، واضحة لا لبس فيها أن يتصف كلامه بالصحة، والصدق، والجدية؛ لأن الهدف في الأساس هو نتيجة "للاستعمال اللغوي الهادف إلى التفاهم انطلاقا من دعاوى الصلاحية الموازية للأفعال اللغوية وهي دعاوى الصدق (صدق القضايا)، ولجدية (جدية المتكلم)، والصحة (صحة المعايير) "[١٦: ٥٥] ، كل ذلك يسبغ على الحوار صفة التفاعلية، والتواصلية بين المتحاورين، ومن ثمَّ مؤديا الهدف من تأليفه بأسلوب ناجح.

وتختلف الوسائل، والطرق والاستراتيجيات التي يسلكها المتكلم؛ لتبليغ أهدافه، فمرة يبلغها عن طريق توظيف الأسلوب المباشر، فتسمى الأهداف هنا كلية، ومرة يؤديها عن طريق سلوك أساليب غير مباشرة، وتسمى هنا أهداف جزئية تتضافر في ما بينها وصولا إلى الغرض الكلي الرئيس من الخطاب، وكل ذلك راجع إلى طبيعة الخطاب، ومنزلة المخاطب، وسياق الحال، أو المقام، وغير ذلك من الظروف الخارجية، والداخلية المحيطة بالسياق اللغوي، فمن الأساليب المباشرة في تبليغ الهدف اللغوي عندما يكون الغرض من الخطاب هو الحصول على الدفء فيقال:

- **اشعل المدفأة.**
- **أريدك أن تشعل المدفأة.**

إذ نلحظ في الجملتين أن المتكلم قد أنجز فعلا لغويا تمثلت قوته في الطلب الذي تمظهر في الأمر إذ يطلب من المتلقي أن يشعل المدفأة، فكان طلب الدفء يمثل الغرض الرئيس، والمباشر من الكلام، ومن ثم فهو الغرض الكلي للخطاب.

على حين لو قال المخاطب:

- **الجو شديد البرودة، ولم ارتد ما يكفي من الملابس.**
- **ألا تشعر بالبرد؟**

ففي الجملتين ظهور واضح لأسلوب التلميح إذ لم يصرح المتكلم بطلب الدفء وإنما لجأ إلى استراتيجيات أخرى يفهم منها المتلقي الغرض الكلي الذي يتوصل إليه بواسطة الهدف الجزئي الذي يتجلى بتوظيف أسلوب الإخبار في الجملة الأولى، أو الاستفهام في الجملة الثانية، ومن ثم فقد أنجزت الأفعال بصورة غير مباشرة فكان الإخبار، أو الاستفهام بمثابة الوسيلة التي تعين على فهم الهدف الجزئي من القول، أما الغرض الكلي غير المباشر في الجملتين فهو الطلب المتمثل بدعوة المتكلم المخاطب إحضار المدفأة، ومن الباحثين من عزا أسلوب التلميح هذا إلى التأدب، والتهذيب في الحوار[١: ٩٩، ١٤: ٢٢٣] .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد يأتي السياق اللغوي مشتملا على مجموعة من الأهداف الكلية التي تستشف من الكلام، والتي تتعاضد وصولا إلى الهدف الكلي من الكلام من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قول من يمتلك فيزا كارد، أثناء دخوله إلى أحدى المتاجر التي لم يرتدها من قبل:

– هل تقبلون بطاقات الائتمان؟

ففي الخطاب استند المتكلم على الاستراتيجية التلميحية التي تمظهرت بتوظيف أسلوب الاستفهام، وهو أسلوب لم يكن غاية في نفسه وإنما أراد به المتكلم الطلب، وقد حقق بذلك أكثر من هدف جزئي زيادة على الهدف الكلي، وهذه الأهداف هي:

1. التأكد مما إذا كان بإمكانه أن يصبح زبونا للمتجر.
2. معرفة طريقة الدفع هل هي بالبطاقات، أو الشيكات، أو بالنقد.
3. معرفة ما إذا كان المتجر يتعامل بالبطاقات الائتمانية.
4. التأكد من قبول المتجر لبطاقة الفيزا التي يمتلكها تحديدا.

فالأهداف الثلاثة الأولى هي أهداف جزئية، أما الهدف الرابع فهو الهدف الكلي للخطاب، وهو الغاية الأساس من سؤال المتكلم، الذي يتوصل إليه بمجرد الجواب على هذا السؤال من المخاطَب بـ(نعم)[١٥: ١٦٠– ١٦١] .

- **الهدف الكلي والجزئي في كلام الإمام الحسن**عليه السلام".

لقد امتاز كلام الإمامعليه السلام" بالقوة، والجزالة، والفصاحة، والبيان فهو كلام ثري مكتنز الدلالات، والمعاني الظاهرة المباشرة، زيادة على الضمنية، فنجد في بعض الأحيان اللجوء إلى الأسلوب الضمني في تبليغ الأهداف للمخاطب الذي يشتمل على النصح والإرشاد والتوجيه وغيرها من الأغراض الأخرى المتضمنة في القول وهذا الأسلوب مما يصطلح عليه في الدراسات اللسانية الحديثة بمبدأ التعاون، والتضامن، والتهذيب السلوكي ومن وجهة أخرى نلحظ في أقوالهعليه السلام" الأسلوب المباشر في التبليغ وهو أمر عائد إلى سياق الحال وطبيعة المتلقي، وفي كلا الأمرين نجد أفصح العبارات، وأوضحها، وأرق الكلمات، وأجزلها، فهو معدن العلم، والحكمة، والأخلاق، ومن ثم كانت أقوالهعليه السلام" من حكم، ومواعظ خالدة في كل الأزمان إذ لم تقتصر على وقت التكلم بها، وإنما هي رسالة لكل موال تصل إليه في أي مكان وزمان.

ومن هنا كان للأهداف الجزئية، والكلية حضور مميز في كلام الإمامعليه السلام" التي من أجلها كان يبلغ ما يريد من أمر، أو نهي، أو نصح، أو توجيه، أو غيرها من الأغراض الأخرى التي يسعى إلى إيصالها للمخاطب موظفا فيها استراتيجية خاصة تتلاءم مع سياق المقام، وسيحلل هذا البحث نماذج مختارة من الجمل التي تضمنتها كتب الإمامعليه السلام" زيادة على حكمه، ومواعظه للوقوف على المعاني، والدلالات الظاهرة، والمضمرة مبينين في ذلك الأهداف التي أنشئ الحديث لأجلها سواء أكانت أهدافا كلية مباشرة، أو ضمنية وكلية معا.

فمن الأسلوب المباشر المتمثل بالهدف الكلي الوارد في كلام الإمامعليه السلام" قوله: "**عَلَيْكُم بالفكْر؛ فإنَّهُ حَيَاةُ قَلْبِ البَصير، ومفَاتيحُ أبْوَاب الحكْمَة**"[١٧:ج٢٥:١١٥]، فقد بدأ النص بشبه الجملة (عليكم) وهذا التركيبَ يدل على الفوقية، والإلزام؛ لاشتمَاله علىَ حرفَ المعنى (على)، فهو يشير إلى أهمية ما سيذكر إذ كان مدار الحديث عن الفكر، وأهميته، والدعوة إلى اتخاذه منهجا؛ لأنه بمثابة الحياة للقلب فكما أن للروح حياة يحيا بها الإنسان فإن للقلب حياة أيضا هي الفكر ومن دونه يكون ميتا لا حياة فيه، والفكر جاء على سبيل المصدر إذ فيه إشارة إلى الثبات، والاستمرار إذ لا بد أن يعمل الإنسان عقله، وتفكيره على الدوام؛ لأن العقل هو ما يميزه من غيره من المخلوقات فبه كرمه الله(عز وجل)، وجعله سيد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الموجودات، فلولا أهمية العقل لم يكن كذلك، وقد يحمل لفظ (قلب) في القول على أنه العقل بدلالة قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (الاعراف: ١٧٩، الحج: ٤٦)، ومع هذا التخريج فإن المعنى باق على ما هو عليه من الدعوة إلى التفكر في الأمور، وحقائقها.

أما البصير فهو الفطن الإدراك النافذ في خفايا الأمور[١٨:ج١٠: ١٩٨- ١٩٩] ، وبهذا يريد الإمام"عليه السلام" من المرء أن يكون بصيرا بالأمور، عالما بالأشياء، متيقنا بخفاياها، قادرا على تخطي كل العقبات، والمصاعب التي يواجهها في حياته زيادة على أنه –أي الفك– يفتح لك أبواب الحكمة على مصراعيها، ومن جميل قوله"عليه السلام" توظيفه الأسلوب المجازي الذي يتجلى بالاستعارة (مفاتيح أبواب الحكمة)، فقد جعل للحكمة أبوابا، وهذه الأبواب لا تفتح إلا بمفاتيح خاصة هي التفكر، والتدبر، وإعمال العقل، والذهن، ومن ثمَّ فإن المتفكر في أمور دينه، ودنياه يكون بصيرا، حكيما على درجة كبيرة من العلم، والمعرفة، وقد أنجز الإمام"عليه السلام" بقوله فعلا طلبيا تمثلت قوته في الطلب (عليكم)، ومع ما فيه من الأمر، والإلزام غير أنه يحمل دلالة النصح، والإرشاد، والتوجيه؛ للتحلي بالفكر، ومن ثم كان الهدف الكلي من الكلام هو الزام المخاطب، ودعوته إلى التفكر، واستعمال الجوهرة الثمينة التي يمتلكها، والمتمثلة بالعقل؛ لأن الفكر يجعل الإنسان إمام نتيجتين مؤكدتين بأداة التوكيد(إن) هما:

- **يكون بصيرا.**
- **تتفتح له أبواب الحكمة.**

وهاتان المنزلتان رفيعتان لا يبلغهما إلا من كان ذو حظ عظيم، يعمل فكره، ويجتهد في توظيف عقله، وتحكيمه، ومن هنا كان الهدف اللغوي من النص منجزا بصورة مباشرة تمثلت في الإلزام، والطلب المتشرب معنى الإرشاد.

ومن الأمثلة على الهدف الكلي أيضا قوله"عليه السلام": "**القريب من قَرَّبتْه الْمودَّةُ وإن بعد نَسبه، والْبعيد من باعدَتْه الْمودَّةُ وإن قَرب نَسبه**"[١٩:ج٢: ٦٥٤] فالإمام في هذا القول البليغ يعطينا قاعدة راسخة ومبدأ ثابتا يتجلى في أن المودة هي المقياس الحقيقي في تحديد منزلة الإنسان من حيث القرب والبعد وليس النسب فقد يحظى الصديق بمنزلة رفيعة ومقام عال قد لا يجدها حتى الأخ وهو من رحم واحد حتى قيل في المثل: "**رب أخ لم تلده أمك**"[٢٠:ج١: ٤٨١] ، ولمعرفة الهدف الكلي الرئيس من الخطاب لا بد لنا من الوقوف على معنى المودة لنعرف دلالاتها ومن ثم نكتشف هذه الأهمية التي اشتملت عليها وعن طريق الرجوع إلى المعنى المعجمي نجدها تنحصر في معاني المحبة والوفاء والصدق والاخلاص[٢١:ج٤: ٤٥٣] ، والمودة مفهوم نظري يتجلى على أرض الواقع بالمواقف فالشخص الذي ينال منزلة قريبة منك هو من تكون له معك مواقف مشرفة وتكون طبيعة علاقته حقيقية غير قائمة على المصالح والمنافع الشخصية ومن ثم يكسب المودة والمكانة القريبة من قلبك وقد جاءت المودة في الخطاب على سبيل المجاز فوضعت في مقام من له الإرادة والقدرة في تقريب الأشخاص وتباعدها نظرا لما اشتملت عليه من معانٍ فهي بمثابة مقياس تكشف لك الصديق الوفي المحب الصادق من غيره ونلحظ في قول الإمام جملة من الإشاريات المكانية المتقابلة (القريب– البعيد)، و(بعد– قرب)، (قربته– باعدته) وفي الأصل أن القرب والبعد في معناه العام يشير إلى تحديد مكان معين على حين أن الإشاريات الواردة في النص خرجت عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تطلبها سياق الحال، "فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"[٥: ٢١–٢٢] ، فـ(القريب والبعيد) يشيران إلى شخصين غير محددين يمكن أن نطلق عليهما (المحب– المبغض) فيراد بهما القرب المعنوي وليس الحقيقي فالشخص الذي تقربه المودة لا يمكن أن يخضع قربه للقياس الحقيقي وإنما يكون ذلك معنويا ومن ثم يراد بالقرب هي المنزلة التي يمتلكها في نفسك فتطمئن له وتستأنس بوجوده وتسر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

برؤيته وتسعد لحديثه ومن ثم يكون القرب –في واقع الأمر– هو القرب من القلب والنفس سواء أكان الشخص حاضرا عندك أم غائبا وكذا الأمر ينطبق مع (البعيد) فالشخص غير المحبذ الذي تبعده المودة لا يجد منزلة له عندك حتى لو كان مقابلا لك طوال الوقت قريب النسب منك، أما ظرفا المكان الآخران (بعد–قرب) فيخرجان أيضا على غير معناهما الحقيقي لأن القرب والبعد في النسب –في الحقيقة– هي مسافة معنوية وليست مادية.

لقد كانت البنية اللغوية التي تتمثل في قول الإمام"عليه السلام" مشتملة على جملة من الأفعال الكلامية الإخبارية كان فعلها القولي متجسدا في التركيب اللغوي المتناسق في الفاظه المترابط في مفرداته، أما قوتها الإنجازية فتمظهرت في الإخبار ومن ثم كان الهدف الكلي من النص هو الإخبار المتمثل بالإشارة إلى أن ضابط القرب والبعد هو المودة وليس النسب.

ومن الأهداف الجزئية غير المباشرة الواردة في كلامه قوله: "**ما تشاور قَوم إلاّ هدَوا إلى رشْدهم**"[٢٢:ج١: ٥٧٧] ، فقد اشتمل الخطاب اللغوي على هدف جزئي جاء على سبيل الإخبار وفيه يخبرنا الإمام"عليه السلام" عَن أهمية اللجوء إلى الشورى وما تؤديه من نتائج تتمثل في الهداية ويقصد بالشورى طلب المشورة أو الرأي من أهل الخبرة في الأمر أو المسألة التي عزم عليها لاستخراج ما عندهم[٢١: ج٤: ٤٣٤] ، وفي الاصطلاح عرفها بعضهم بقوله: "استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه؛ للتوصل إلى أقرب الأمور للحق"[٢٣: ١٤] ، وذهب آخر إلى القول: إنها "استخراج الصواب بعد التعرف على آراء الآخرين وإجالة النظر فيها"[٢٤:٨] ، ولا ضير على المرء أن يشاور الآخرين إذا ما اشتبهت عليه الأمور أو عجز عن انتخاب أفضلها إذ ليس في المشاورة عيب أو انتقاص بل حسنة للمرء تأخذ بيده إلى الهداية والصلاح والسداد ونظرا لأهميتها الكبيرة قد أشار إليها القرآن في مخاطبة الرسول الكريم إذ يأمره الله بالشورى بقوله: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾(آل عمران:١٥٩)، والرسول كما هو ثابت في اعتقادنا أنه أكمل الناس عقلًا، وأفضلهم معرفة، وأدقهم نظرا في الأمور، زيادة على اتصاله بالوحي والتسديد الإلهي، ومع هذا يأمره الله بالمشاورة ليكون في ذلك دعوة إلى الإنسان بأنه مهما بلغ منزلة من الرفعة والعلم والمعرفة فذلك لا يغنيه عن مشاورة الآخرين وينبغي لمن يطلب المشورة أن يكون متواضعا مقدرا لمن حوله مستشيرا إياهم في المسائل التي تتطلب لأن من شاور الناس شاركهم في عقولهم على حين أن المرء إذا كان متعاليا على الآخرين منفردا بقراره مستبدا برأيه فلن يفلح ولن يهتدي إلى الرشاد البتة وفي هذا يقول الإمام علي"عليه السلام": "**من استبَدَّ برأيه هلَك، ومن شاور الرِّجال شارَكها في عُقولها**"[٢٥:ج٤:٤٥٩] .

لقد ورد الفعلان (تَشاوَر، هدي) في الخطاب على هيئة المَاضي غير أن سياق الحال جعل من دلالتيهما مطلقة فهي تشير إلى الماضي والحال والاستقبال لأن المشورة مما يمكن أن تحدث في أي زمان ومكان، ونلحظ أن الفعل (تشاور) ورد على صيغة (تفاعل) التي تدل على المشاركة في الشي[٢٦:ج٤: ٦٩]، وهذا أنسب للسياق كون المشاورة تستدعي المشاركة لأكثر من شخص أما الفعل (هدوا) فقد جاء مبنيا للمجهول وذلك لأن الفاعل معروف وهو (الله) لأنه هو وحده الذي يهدي من يشاء إلى طريق الصلاح ومن الملاحظ في قول الإمام"عليه السلام" أن لفظ الـ(قوم) جاء على سبيل النكرة وقد أفاد بذلك العموم والإطلاق ليكون الكلام شاملا لكل قوم سواء أكانوا قلة أم كثرة وفي أي مكان أو زمان وجدوا فإذا ما اتخذوا من الشورى وطلب الرأي سبيلا في حياتهم فقد صلح حالهم.

ومن الجدير بالإشارة أيضا أن الإمام"عليه السلام" في قوله(**ما تشاور قَوم إلاّ هدَوا**) قد لجأ إلى توظيف أسلوب الاستثناء المفرغ وهذا الأسلوب يفيد القصر ومن ثم فقد قصر الهداية إلى الرشاد بالمشاورة وطلب الرأي والنصح.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نظرا مما تقدم نجد أن الأفعال الواردة في قوله قد انجزت على سبيل الإخبار وهذا الغرض يمثل الغرض الإنجازي غير المباشر من القول على حين أن الهدف الرئيس من الخطاب تمثل في التوجيه والدعوة والنصح والإرشاد من الإمام" للناس وحثهم على أن يسلكوا طريق الشورى لأنه منج لهم من الهلاك والضلال والوقوع في المحظور.

ومن ذلك أيضا قوله: "**وإنَّ حُبَّنا لَيُساقطُ الذنوب من ابن آدم كما يُساقطُ الرِّيح الورق من الشَّجر**"[٢٧:٨٨]، فقد ساق حديثه" على سبيل الإخبار فكان الهدف غير المباشر من القول هو الإخبار المتمثل بحب أهل البيت(**عليهم السلام**) ذلك الحب الذي يسقط الذنوب ويمحوها ومن ثمَّ فإن ضمير الجمع المتصل (نا) في قوله: (حبَّنا) من الإشاريات الشخصية التي يعود مرجعها إلى آل البيت(**عليهم السلام**) فهم سفن النجاة والعصمة من الزلل وبحبهم نجاة المرء من الهلكة وصلاحه في الدنيا والآخرة وقد وظف الإمام" في أسلوب الإخبار جملة من الأساليب الحجاجية التي عضدت قوله، من ذلك ورود أسلوب التوكيد المتمثل بـ(أن) المؤكدة واللام الواقعة في خبرها فلم يقل الإمام، على سبيل المثال: (حبنا يساقط الذنوب) ولم يكتف بتوكيد واحد بل بتوكيدين وهو صادق في كل ما يقول فلا ينطق عن الهوى ولكن اللجوء إلى أكثر من توكيد في الخطاب لإلقاء الحجة على المخاطب ولفت نظره ليتوجه بكل جوارحه لما يقال فلم يقتصر الإمام" بتوجيه كلامه إلى المؤمنين فحسب بل شمل الخطاب كل إنسان فكانت دلالة الخطاب المخاطب في قوله": (من ابن آدم) مطلقة ومن ثم فليس كل الناس على مسافة واحدة من الإمام من حيث الثقة والتصديق بما يقول فالمؤمن يختلف عن المسلم الذي يختلف بدوره عن الشخص الذي يعتنق ديانة أخرى.

ومن الحجاج أيضا توظيفه" أسلوب التشبيه التمثيلي الذي يراد به: "عقد الصلّة بين صورتين؛ ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"[١٥:٤٩٧]، وقد ذهب **بيرلمان** إلى تعريفه بقوله: "هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان أن تكون مترابطة ... (فهو قريب من الحجاج المقارني) دون أن تكون له علاقة بالمنطق الصوري، حيث لا يطرح معادلة صورية خالصة، ولكنه ينطلق من التجربة بهدف إفهام الفكرة، أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة، بنقلها من مجال إلى مجال مغاير، جرياً على مبدأ الاستعارة"[٢٨:٩٧-٩٨]، ومن ثمَّ كان حرياً بالتمثيل أن يكون أعلى شأناً من التشبيه وهذا ما دعاه إلى أن يمثل أداة حجاجية بامتياز، فهو يعمل على إبراز تشابه العلاقات، وإن كانت مجالاتها وموضوعاتها مختلفة، فقد شبه الإمام" صورة التمسك بحب أهل البيت بصورة تساقط الورق من الشجر ومن المعروف أن الورق يتساقط من الأشجار على مدار السنة ولكن بتفاوت حتى يصل الذروة في فصل الخريف وهذا فيه إشارة ضمنية إلى التدرج في حب أهل البيت(**عليهم السلام**) والتمسك بهم وصولا إلى الذروة التي معها تسقط الذنوب وتمحى عن المرء.

لقد تعاضدت الحجج والمؤكدات في تدعيم الأفعال اللغوية التي أنجزت على سبيل الإخبار التي مثلت الهدف الجزئي من القول على حين أن الهدف الكلي قد استتر خلف النص فكانت قوته الإنجازية تتجلى في التوجيه والدعوة إذ يدعو الإمام" ويرشد إلى التمسك بحب آل البيت(**عليهم السلام**)، وهذا الحب مفهوم عام يتضمن محتواه اتباع أوامرهم واجتناب نواهيهم والتخلق بأخلاقهم والتحلي بصفاتهم الحميدة، إذ الحب وحده ليس كافيا بل لا بد أن يقع بشرطه وشروطه حتى يكون المحب زينا لهم(**عليهم السلام**)؛ لأن ديدن المحب هو اتباع المحبوب في ما يرغب واجتناب ما يكره فكيف إذا كان المحبوب هم آل بيت النبوة، ومن ثمَّ كان الهدف الكلي للنص الحسني هو الدعوة إلى الحب المتمثل بالتمسك والاتباع والعمل وليس القول فقط وهذا مما يخلي بين العبد وذنوبه فيسقطها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن الهدف الجزئي الذي يوظف بغية الوصول إلى الهدف الكلي من الخطاب قوله بعد أن وقع الصلح بينه وبين معاوية: "**وإنَّ معاويةَ نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاحِ الأُمة، وحقنِ دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وقد رأيتُ أن أُسالمه، وأن يكون ما صنعت حجةً على من كان يتمنَّى هذا الأمر،﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾**(الانبياء: ١١١)"[١٧:ج٤٤: ٥٦].

لقد ورد الخطاب على سبيل الإخبار إذ ابتدأه الإمامعليه السلام" ببيان حقه المسلوب في الخلافة وطغيان معاوية وبطشه والاستيلاء على ذلك الحق باستعمال أسلوب التوكيد بـ(أن) يعضده الفعل (نازع) لأن المنازعة في بعض مدلولاتها اللغوية تعني المخاصمة والصرف والاختلاف والتجاذب[٢٩:ج١:٣٨٨، ٣٠:ج٢: ٢٦٢]، ومن ثم فإن تنازل الإمامعليه السلام" عن الأمر ليس دليلا على أحقية معاوية به وإنما كان لغايات أسمى وأكبر تمثلت بصلاح الأمة وحقن دمائها وهذا هو الصواب بعينه حينما يتعارض الحكم مع وحدة المسلين وحقن دمائهم فكان أسلوب الإخبار هذا بمثابة تمهيد أولي للدخول إلى الهدف الجزئي من الخطاب وفيه صرح الإمامعليه السلام" بأن خلافة المسلمين هي حق له دون سواه ومن ثم انتقل إلى قوله: **(وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وقد رأيتُ أن أُسالمه)** وفي هذا أسلوب أخباري آخر لكنه موجه إلى فئة معينة تمثلت بمن بايع الإمامعليه السلام" معترفا بخلافته وإمامته معاهداً إياه بأن يحارب من حارب ويسالم من سالم ومن ثم فإن الإمامعليه السلام" لجأ إلى أسلوب التقرير دون توظيف أسلوب الأمر إذ لم يأمر أصحابه ومواليه أن يسالموا ويبايعوا معاوية بأسلوب مباشر ولكن لجأ إلى توظيف الإخبار مذكرا إياهم بعهدهم له فكان في ذلك متضامنا معهم مجسدا لمبدأ التعاون والتهذيب السلوكي خير تجسيد ومن ثم فقد أنجز الهدف الجزئي من الخطاب.

ومن اللافت للنظر أنه قد ختم كلامه بقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾(الانبياء: ١١١)، وهذه الآية تشير إلى خطاب الرسول(**صلى الله عليه وآله**) مع المشركين ودعوتهم إلى توحيد الله وعدم الإشراك به لأنه تبارك وتعالى عندما يؤجل إنزال العقوبة بهم لا لشيء إلا ليعلم من يتبع سبيل الرشاد ممن يفتن ويزداد كفرا وشركا فيكون عملهم بعد ذلك حجة عليهم[٣١:ج١٨:٥٥٣، ٣٢:ج١٧:١٧٤]، ومن ثمَّ فإن استشهاد الإمامعليه السلام" بهذه الآية الكريمة لربما يكون لوقوع المشابهة بين الأحداث فبعد أن ظن الجميع أن الإمامعليه السلام" مقدم على الحرب والقتال مع معاوية وقع الصلح فكان ذلك الأمر شديد الوطأة على البعض لذا كان فيه اختبار ليتبين المخلص المتبع الموالي المطيع لولي أمره ممن سيغير نهجة ويفتن ويتبع هواه ثم مرجعهم إلى الله جميعا وهو الذي سيحكم بينهم بسبب اختلافهم وصدهم عن السبيل الحق والخط المستقيم والنور الساطع المتجسد بشخص الإمام المجتبىعليه السلام".

أما الغرض الكلي من الخطاب فهو ضمني غير مصرح به وإنما يستشف من قوله: **(وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وقد رأيتُ أن أُسالمه)**، فالإمامعليه السلام" ساق حديثه على سبيل الإخبار غير أنه أراد به الإلزام وكأنه يقولَ لهم: (عليكم أن تلتزموا بعهدكم الذَي قطعتموه على أنفسكم ولا تنكثوه بعد توثيقه)؛ لأنه ليس من الأخلاق والمروءة ومن ثم كان إنجاز الأفعال اللغوية على سبيل الإخبار في معناها المباشر على حين أن غرضها الإنجازي الضمني هو الإلزام والدعوة إلى التزام العهد وهو الغرض الكلي من الخطاب.

وقد يرد في كلام الإمامعليه السلام" أكثر من هدف جزئي واحد تتظافر تلك الأهداف لخدمة الغرض الكلي من الخطاب من ذلك قولهعليه السلام": " مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَمَنِ ازْدَادَ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا لَمْ يَزْدَدْ مِنْهَا إِلَّا بُعْداً وَازْدَادَ هُوَ مِنَ اللَّهِ بُغْضاً وَالْحَرِيصُ الْجَاهِدُ وَالزَّاهِدُ الْقَانِعُ كِلَاهُمَا مُسْتَوٍ أَكْلُهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ مِنْ رِزْقِهِ شَيْئاً فَعَلَامَ التَّهَافُتُ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في النَّارِ وَالْخيرُ كُلُّه في صبرِ ساعة واحدة تورثُ راحةً طَويلةً وسعادةً كثيرةً..."[٣٣:٨١] ، فقد انحصر الحديث بالمقارنة بين الدنيا والآخرة والمفارقات بينهما وقد ساق الإمام"عليه السلام" حديثه بداية على سبيل الإخبار فكان المرسل إليه المستهدف في الخطاب عاما غير محدد لأن الإمام"عليه السلام" يذكر قواعد عامة تنطبق على أي إنسان فقد صيغت الجمل في النص على سبيل الشرط والتلازم فالحب يقابله عدم خوف والحرص يقابله البعد والغضب من الله(عز وجل) فإذا ما ركن المرء إلى الدنيا واطمأنت نفسه لها وكانت كل همه ذهب عنه خوف الآخرة والتفكر بما سيصير إليه زيادة على أن الحرص كلما ازداد على الدنيا لم يزد المرء إلا بعدا عنها زيادة على غضب الله(عز وجل) وبالنهاية فإن كلا من الحريص والزاهد يستوفيان رزقهما وقد كان هذا الإخبار الذي أورده الإمام"عليه السلام" يمثل الهدف الجزئي الأول من الخطاب الذي أنجزت الأفعال فيه بصورة غير مباشرة وكان القصد منها هو التوازن والوسطية في التعامل مع الدنيا ليفوز المرء بها زيادة على الآخرة.

ثم بعد هذا العرض الإخباري يأتي الهدف الجزئي الثاني من النص إذ قال"عليه السلام": "فَعلامَ التَهافُت في النَّار))، إذ نلحظ إن الاستفهام هنا ليس مطلوبا لذاته إذ ليس الغرض منه الجواب على التساؤل الذي يطرحه الإمام"عليه السلام" وإنما ورد على الإنكار ويراد به التنبيه والإيقاظ والتوجيه والتحذير من الغفلة واتباع الهوى الذي يورد النار ومن جميل القول أنه شبه الدنيا باللفظ الإشاري (ساعة) وهذا يدلل على صغر قدر الدنيا وهوانها ودناءتها فهي مهما طالت وامتدت بالمرء فإنها قصيرة في واقع الإمر ولا تستحق أن يخسر بها آخرته فهي بمثابة ساعة من الوقت تمر وتنتهي سريعا ومن ثم لا بد أن يتنبه المرء ويكون حذرا جدا في التعاطي معها وأن يتخذ الصبر مطية يمتطيها حتى تحدو به إلى منجاته وراحته الأبدية المرجوة التي لا تنتهي البتة.

ومن ثم فقد تضافر الهدفان الجزئيان الإخباري والاستفهامي للوصول إلى الغرض الكلي الأساس من الخطاب وهو التنبيه والتحذير من الدنيا وبطشها والدعوة إلى الصبر وعدم الانجرار لملذاتها الزائلة التي تنتهي ويبقى أثرها زيادة على ترك التكالب والتصارع والتهافت في طلب العيش ولاسيما وأن الله(عز وجل) في النهاية لا ينسى أحدا فهو يرزق المؤمن والكافر والمجحد والشاكر على حد سواء فكل مستوف أكله غير منقوص منه شيئا ومن ثَمَّ فحري بالمرء أن يكون قنوعا بما قسم الله(عز وجل) له وأن يكون مذعنا له بالشكر على كل حال وفي أي وقت.

الخاتمة

بعد الانتهاء من استعراض الأهداف اللغوية الكلية والجزئية في كلام الإمام"عليه السلام" وجب ذكر النتائج التي خرج بها البحث وهي:

١. تنوعت الأهداف اللغوية في كلام الإمام"عليه السلام"بين الكلية والجزئية وذلك راجع لما يتطلبه الموقف من توظيف لتلك الأهداف.
٢. في نصوص الإمام"عليه السلام" المدروسة نلمس حضورا لأسلوب الاخبار الذي يستشف منه الهدف الكلي للخطاب المرسل.
٣. يمثل المتلقي في أقوال الإمام"عليه السلام" الواردة في البحث شخصية عامة غير محددة فهو يشمل كل من ينطبق عليه الهدف من القول.
٤. وظف الإمام في خطابه المباشر والضمني جملة من الوسائل والأساليب والأدوات التداولية التي أفصحت عن مقاصده اللغوية المتمثلة بالأهداف الكلية والجزئية للغرض الرئيس في النصوص المدروسة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥. نلحظ في أقوال الإمام(عليه السلام) الواردة في البحث انها تشتمل على هدفين جزئي يرد بأسلوب خبري وآخر كلي مستشف من الإخبار غير المباشر.

٦. نلمح في أقوال الإمام(عليه السلام) مدار البحث توظيف الاسلوب غير المباشر في تبليغ الأهداف وهذا من جميل التضامن مع المخاطب وتجسيدا رائعا لمفهوم التهذيب السلوكي.

٧. للمنهج التداولي أثر مهم في تصنيف الأهداف وتمييزها والوقوف على ظروف الخطاب الحسني والكشف عن مكانه وزمانه ومتلقيه.

٨. مثّل هذا البحث بذرة بذرتها في ميدان الدراسة التداولية يمكن للباحثين أن يوظفوها خير توظيف في بحوثهم ودراساتهم المختلفة.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

[1] يول، جورج، **التداولية**، ترجمة: د. قصي العتابي، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، (٢٠١٠م).

[2] موشلار جاك، روبول آن، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ترجمة: سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر،(٢٠٠٣م).

[3] علوي، حافظ إسماعيلي، **التداوليات علم استعمال اللغة**، الطبعة الثانية، إربد–الأردن، عالم الكتب الحديث، (٢٠١٤م).

[4] حمداوي، جميل، **التداوليات وتحليل الخطاب**، الطبعة الأولى، شبكة الألوكة، (٢٠١٥م).

[5] نحلة، محمود احمد. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، د.ط، مصر، دار المعرفة الجامعية، (٢٠٠٢م).

[6] نظيف، محمد، **الحوار وخصائص التواصل التفاعلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية**، د.ط، المغرب، أفريقيا الشرق، (٢٠١٠م).

[7] بولان، إلفي، **المقاربة التداولية للأدب**، ترجمة: محمد تنفو، ليلى احمياني، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، د.ط، رؤية للنشر والتوزيع، (٢٠١٨م).

[8] **مجلة فصول**، المجلد (١/٢٥)، العدد (٩٧)، (٢٠١٦م).

[9] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، د.ط، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، (١٩٨٢م).

[10] ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، (٢٠٠٢م).

[11] الفيروز آبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، تحقيق: مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٥م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[12] الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد، **تهذيب اللغة**، الجزء السادس، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، محمود فرج العقدة، مراجعة: علي محمد البجاوي، د.ط، القاهرة،مطابع سجل العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

[13] المحمدي، عبد القادر، **رسم الأهداف**، موقع المكتبة الشاملة، بحث غير مطبوع.
الرابط: https://shamela.ws/book/14244

[14] عبد الرحمن، طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي، (١٩٩٨م).

[15] الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، (٢٠٠٤م).

[16] فرانك، مانفريد، **حدود التواصل**، ترجمة: د. عز العرب لحكيم بناني، د.ط، أفريقيا الشرق، (٢٠٠٣م).

[17] المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، الطبعة الثانية، بيروت– لبنان، مؤسسة الوفاء، (١٩٨٣م).

[18] الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس**، تحقيق: إبراهيم الترزي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، د.ط، مطبعة حكومة الكويت، (١٩٧٩م).

[19] الريشهري، محمد. **ميزان الحكمة**، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، (٢٠٠١م).

[20] العسكري، أبو هلال، **جمهرة الأمثال**، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش، الطبعة الثانية، بيروت، دار الجيل، (١٩٨٨م).

[21] ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، (١٩٩٩م).

[22] الأمين، السيد محسن، **أعيان الشيعة**، حققه واخرجه: حسن الأمين، الطبعة الخامسة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، (١٩٨٣م).

[23] عبد الخالق، عبد الرحمن، الشورى في ظل نظام الحكم **الإسلامي** ، د.ط، دار القلم للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م).

[24] البدوي،إسماعيل إبراهيم.**مبدأ الشورى في الشريعة الإسلامية**،الطبعة الأولى،القاهرة، دار النهضة العربية (١٩٩٤م).

[25] الرضي، الشريف. **نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)**، شرح: محمد عبده، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٠١٠م).

[26] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، (١٩٨٨م).

[27] الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد، **الاختصاص**، تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (٢٠٠٩م).

[28] مشير، عبد السلام، **عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل)**، د.ط، المغرب، أفريقيا الشرق، (٢٠٠٦م).

[29] بن عباد، الصاحب اسماعيل، **المحيط في اللغة**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، (١٩٩٤م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[30] الزمخشري، جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م).

[31] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٠م).

[32] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، (١٨٨٤م).

[33] ابن أبي الدنيا، أبو بكر، **الزهد**، الطبعة الأولى، دمشق، دار ابن كثير، (١٩٩٩م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq